دور واسهام الأسرة في عملية التنشئة الاجتماعية للأبناء

The role and contribution of the family in the process of socializing children

[1] **السعيد فيطس،** جامعة عباس لغرور (خنشلة)، **feitas.said@univ-khenchela.dz**
مخبر الإنتماء المجتمع والأسرة كلية العلوم الانسانية والاجتماعية جامعة باتنة 1

تاريخ الاستلام: 2024/10/27 تاريخ القبول: 2024/11/07 تاريخ النشر: 2024/11/22

ملخص:

الأسرة المؤسسة الأولى المسؤولة عن إعداد الطفل وتهييئه للحياة الاجتماعية، وهي الوحدة الاجتماعية الأولى التي ينشأ فيها الطفل.

والهدف من دراستنا هذه هو إلقاء الضوء على اسهامات الأسرة في عملية التنشئة الاجتماعية للطفل وتعد هذه الأخيرة من الموضوعات الهامة والمطروحة بشكل كبير في الدراسات الاجتماعية باعتبارها العمود الفقري للمجتمع. وانطلاقا من أهمية الأسرة ودروها الفعال في التنشئة الاجتماعية لأفراد المجتمع، جاءت دراستنا هذه لتبرز الدور الذي تلعبه الأسرة في تربية الأبناء وتوجيههم، ومعرفة أهم العوامل المساعدة في إنجاح هذا الدور من خلال اسهاهات الأسرة في عملية التنشئة الاجتماعية.

كلمات مفتاحية: الأسرة، التنشئة الاجتماعية،الأبناء، الأدوار

Abstract:

The family is the first institution responsible for preparing the child and preparing him for social life, and it is the first social unit in which the child grows up.

The aim of our study is to shed light on the family's contributions to the child's socialization process, as the latter is one of the important and widely discussed topics in social studies as it is the backbone of society. Based on the importance of the family and its effective role in

the socialization of members of society, this study came to highlight the role that the family plays in raising and guiding children, and to know the most important factors that help in the success of this role through the family's contributions to the socialization process.

Keywords:
Family; socialization; children; roles.

مقدمة:

تعد الأسرة أول محطة تتولى إعداد الفرد وتكوينه وتلقينه أداب السلوك الاجتماعي، وتحرص كل أسرة على أن ينشأ أبنائها نشأة صالحة ونافعة لأنفسهم ولمجتمعهم. فهي الوحدة الأولى من مؤسسات التنشئة الاجتماعية والتي تساعد على حفظ الجنس البشري وتؤمن للأفرادها الاستمرارية في الحياة.

وهي النظام الاجتماعي الأول الذي يساهم على تنمية شخصية الطفل ووسيلة الاتصال بين افراد الأسرة وبالتالي فالاتصال يلعب دورا هاما وفعالا.

وتعد التنشئة الاجتماعية من المواضيع الهامة التي تتعرض للأسباب المتبعة في إعداد الفرد وتهيئته لأداء الدور المنوط له في المجتمع الذي يعيش فيه بحيث يتناسب هذا الأداء مع الطريقة المتبعة في تربيته وتنشئته. فالفرد يكتسب أنماط سلوكية متعددة حسب الطريقة التي نشأ عليها، فالتنشئة الاجتماعية هي عملية أو مجموعة عمليات معقدة وطويلة لايمكن حصرها خلال مدة أو فترة زمنية معينة من حياة الفرد فهي تحمل مسارا يبدأ مع الطفل منذ الولادة ويستمر باستمراره عن طريق تفاعله واحتكاكه مع بقية أفراد أسرته ومجتمعه ليتحول بعدها من كائن بيولوجي كان يعتمد على غيره. وهذه العملية تمس كل فئات المجتمع، بدء من الجنين في بطن أمه إلى غاية مرحلة الشيخوخة (الهرم).

إن تنشئة الأطفال ورعايتهم كانت ولا تزال مطلبا ووظيفة جوهرية وأساسية من بين وظائف الأسرة في كل المجتمعات المتعاقبة، ولكي يصبح الفرد اجتماعيا عليه أن يمتثل للقيم السائدة في المجتمع الذي يعيش فيه، وهذا لا يتم إلا عن طريق عملية التنشئة، والأسرة هي أول وأهم

مؤسسة أو جماعة تقع على عاتقها مسؤولية تربية وتنشئة الأجيال ولاسيما قبل النضج والبلوغ.

وعملية التنشئة لا تتم إلا عن طريق عملية التفاعل الاجتماعي بين المصدر والمتلقي، وهي عملية تشترك فيها الإنسانية ككل، ولكن تختلف باختلاف طريقتها ووسائلها ومدتها وكذا عادات وتقاليد وثقافة المجتمعالذي نعيشه.

ومن خلال ماسبق ذكره يمكن طرح التساؤل التالي:

كيف تساهم الأسرة في عملية التنشئة الاجتماعية للأبناء؟ ما أهم العوامل المؤثرة فيها ؟.

أهمية الموضوع:

هو إلقاء الضوء على دور الأسرة في عملية التنشئة الاجتماعية للطفل داخل الأسرة، وهذه الأخيرة يعتبرها البعض أنها قاعدة لكل مؤسسات المجتمع لكونها من أكثر المؤسسات ارتباطا بالإنسان منذ الصغر. وهي الخلية الأساسية في المجتمع، وتعتبر التنشئة الاجتماعية من الموضوعات الهامة والمطروحة بشكل كبير في العديد من الدراسات الاجتماعية.

المبحث الأول: المفاهيم العامة للدراسة

تعتبر الأسرة المؤسسة الأولى والأساسية المسؤولة عن إعداد الطفل وتهييئه للحياة الاجتماعية، وهي الوحدة الاجتماعية الأولى التي ينشأ فيها الطفل، وفي هذا المبحث نتطرق إلى مفهوم كل من الأسرة والتنشئة الاجتماعية.

المطلب الأول: الأسرة

الأسرة هي جماعة اجتماعية تتكون من رجل وامرأة وأبنائهما وتعتبر هي النواة لأية بنية اجتماعية وأساس لبناء الشخصية الاجتماعية السوية.

جماعة اجتماعية بيولوجية نظامية تتكون من رجل وامرأة (يقوم بينهما رابطة زواج مقررة) وأبنائهما، ومن أهم الوظائف التي تقوم بها هذه الجماعة هي إشباع الحاجات العاطفية، وممارسة العلاقات الجنسية، وتهيئة المناخ الاجتماعي والثقافي الملائم لرعاية وتنشئة وتوجيه الأبناء [1].

وتعتبر الأسرة المؤسسة الأولى المسؤولة عن إعداد الطفل وتهييئه للحياة الاجتماعية، وهي الوحدة الاجتماعية الأولى التي ينشأ فيها الطفل حيث يحتك بها احتكاكا يوميا، ناهيك عن أن لها أهمية كبيرة في حياة الطفل خاصة في المراحل الأولى من عمره، باعتبارها عالم الطفل الكلي. ومنه يمكن القول أنه لا يتأتى قيام الأسرة بهذه الوظائف الهامة إلا بتهيئة الوسائل السليمة المتعلقة بالحضانة والكفالة للأطفال وخاصة في المراحل الأولى من نموهم، وكل هذا يتم من خلال عملية مهمة جدا وهي عملية التنشئة الاجتماعية.

المطلب الثاني: التنشئة الاجتماعية

تعد التنشئة الاجتماعية من العمليات التي تصاحب الفرد في مراحل حياته من خلال عمليات مختلفة متعددة، ويمكننا النظر إلى التنشئة الاجتماعية من العمليات الاجتماعية الأساسية المجمعة باعتبارها مساهمة في الحفاظ على الاستمرار و التكامل في المجتمع ضف إلى مساهمتها في بناء الشخصية الإنسانية واعداد وتهيئة الفرد للدخول في الحياة الاجتماعية. مما يكتسب الفرد من خلالها من الخصائص الضرورية والأساسية لمجتمعه.

وقد عرف معجم" مصطلحات العلوم الاجتماعية " التنشئة الاجتماعية بأنها: "العملية التي يتم بها انتقال الثقافة من جيل إلى آخر والطريقة التي تتم بها تشكيل الأفراد منذ طفولتهم حتى يمكنهم العيش في مجتمع ذي ثقافة معينة، ويدخل في ذلك الآباء و المدرسة والمجتمع" [2].

وهي عملية تربية وتعليم الطفل منذ ولادته لقيم ومعايير مجتمعه وكيفية تعامله مع والديه وأسرته أولا ثم مع الأخرين وتستمر هذه العملية مدى حياة الإنسان.

وفي التراث الاسلامي نجد اهتمام الاسلام بالطفل قال الرسول صل االله عليه وسلم « كل مولود يولد على الفطرة فأبواه يهودانه أوينصرانه أو يمجسانه » وهذا الحديث يعبر بشكل مباشر على أهمية التنشئة الاجتماعية بحيث أنها المحدد لشخصية الطفل ومستقبله الديني ولنمط حياته في المجتمع.

نستخلص من التعريفات السابقة أن التنشئة الاجتماعية هي عملية إدماج الفرد في الإطار الثقافي العام المحيط به.

المبحث الثاني: وظائف الأسرة وأهمية التنشئة الاجتماعية

يتعامل الطفل منذ ولادته مع العديد من المؤسسات الاجتماعية التي تعمل على رعايته والاهتمام به وتعليمه، وتعتبر عملية التنشئة الاجتماعية عملية متواصلة يتلقاها الفرد في مراحل حياته.

وتسعى الأسرة إلى تنشئة الأطفال تنشئة صحيحة يستطيع بها الفرد أن يصبح فاعلا في المجتمع وهي عبارة عن عملية تعلم اجتماعي يتعلم فيها الفرد عن طريق التفاعل الاجتماعي أدواره الاجتماعية والمعايير الاجتماعية التي تحدد هذه الأدوار وهي:

- ✓ عملية مستمرة، تختلف من مجتمع إلى آخر.
- ✓ عملية تشكيل اجتماعي، نمو متواصل للفرد.

المطلب الأول: وظائف الأسرة

للأسرة العديد من الوظائف رئيسية تقوم بها للمحافظة على الحياة الاجتماعية نذكر منها:

- ✓ الوظيفة التكاثرية أو البيولوجية.
- ✓ الاقتصادية، المعرفية.
- ✓ وظيفة ممارسة الضبط الاجتماعي، وظيفة التربية والتنشئة الاجتماعية.

ولها كذلك عدة وظائف مختلفة تختلف باختلاف بنائها، حيث يؤكد الكثير من المفكرين على الاختلاف الواضح بين وظائف الأسرة قديما وظائف الأسرة المعاصرة، ويرجع فقدان الأسرة المعاصرة لمعظم وظائفها للتقدم والتطور التكنولوجي، وتعقد الحياة الاجتماعية،
فالأسرة تلعب دورا هاما في عملية التنشئة الاجتماعية حيث أنها تتلقى الطفل بشكل معين قابل للتشكيل بما تريد من قيم ومبادىء ليتربى عليها.

المطلب الثاني: أهمية التنشئة الاجتماعية

تتحدد هذه الأهمية في عناصر كثيرة أهمها:

- ✓ المحدد الأساسي لمستقبل المجتمع.
- ✓ وسيلة لبقاء المجتمع والمحافظة على ثوابته الحضارية.
- ✓ عملية تعلم، عملية نقل الحضارات والتراث.

إن التنشئة الاجتماعية هي العملية التي بواسطتها نكتشف قدرات التلميذ وطاقاته ونؤهله لتفجيرها ونرشده إلى كيفية تسخيرها في خدمة المجتمع وأهدافه [3].

وهي تساهم في تشكيل سلوك الفرد وهذا بتحويله إلى كائن اجتماعي، كما تعتبر من الركائز الأولى و الهامة في حقل تعليمية اللغات إذ أن للغة علاقة متينة وقوية بالنمو الاجتماعي فنجد نمو الطفل اجتماعيا يتأثر تأثيرا بنموه اللغوي.

وعليه نلاحظ أن لها من الأهمية البالغة والدور الكبير من خلال أنها تساعد الفرد على تحقيق التوافق مع المجتمع الذي ينتمي إليه، كما أنها تحتوي على جملة من الخصائص التي تنفرد بها.

المبحث الثالث: الأسرة والعوامل المؤثرة في التنشئة الاجتماعية

للأسرة أثر كبير في عملية التنشئة الاجتماعية، من خلال مجمل التعاملات والتبادلات والعلاقات التي تحدث في الأسرة، هذه الأخيره هي الوسط الاجتماعي الأكثر أهمية وتفاعلا في عملية التربية والتنشئة الاجتماعية، وباعتبارها المصدر الحقيقي والأساسي لكل فعل من الأفعال أو سلوك من السلوك الذي يقوم به الأبناء، فهي من أولى الجماعات التي ينتمي إليها الطفل.

المطلب الأول: الأسرة والتنشئة الاجتماعية

يرى **كريستينس** (krestens) "أن الأسرة مجموعة من المكانات والأدوار المقتبسة عن طريق الزواج، ويفرق بين الزواج والأسرة حيث أن الزواج عبارة عن تزاوج منظم بين الرجال والنساء في حين أن الأسرة عبارة عن الزواج مضافا إليه الإنجاب" [4].

فالأسرة هي المدرسة الاجتماعية الأولى لبناء وتكوين الطفل، وهي التي تقوم بعملية التنشئة الاجتماعية وتتكفل بتكوين الشخصيته واعداد السلوك التوجيهي للطفل.

وإذا تناولنا تفسير عملية التنشئة الاجتماعية فإننا نجد الكثير والعديد من النظريات العلمية التي تناولت وأولت الأهمية لدراستها وتمييز أبعادها ومن بين هذه النظريات نذكر ما يلي:

- ✓ النظرية الوظيفية.
- ✓ التحليل النفسي.
- ✓ بياجيه وتطور الطفل.
- ✓ النفسية الاجتماعية.
- ✓ التعلم والدور الاجتماعي.

وأغلب هذه النظريات اهتمت بدراسة شخصية الفرد كل منها من الجانب المخصص لها، وعليه فإن تلك النظريات تعد مكملة لبعضها البعض من أجل اعطاء وابراز تفسير واضح للعملية.

المطلب الثاني: العوامل المؤثرة في التنشئة الاجتماعية

لعملية التنشئة الاجتماعية عدة عوامل مؤثرة تساعد على توجيهها ولهذا وجب الاهتمام بهذه العوامل عند دراسة وتحليل وتفسير عملية التنشئة الاجتماعية عند الطفل. ولعل من بين أهم عواملها هي:

- ✓ العلاقات الأسرية المتبادلة.
- ✓ المستوى التعليمي للأب والأم .
- ✓ وسائل الرفاهية المتوفرة للأبناء.
- ✓ عدم الاهتمام وسوء التنظيم.

فعملية التنشئة الاجتماعية ترمي وتهدف إلى توجيه سلوك الفرد ، وهي تتأثر بعوامل كثيرة منها:

- ✓ الطبقة الاجتماعية، العقيدة. الدين
- ✓ البيئة الطبيعية.
- ✓ الوضع الاقتصادي.
- ✓ العامل الوراثي.

وينشأ الطفل على مجموع القيم التي يوفرها له المجتمع من خلال القنوات المتوفرة والمتاحة في البيت، وتتغير وفق متطلبات المراحل الحضارية التي يمر بها المجتمع. أي أن كل مرحلة من المراحل الحضارية لها تنشئتها خاصة بها.

التعليق:

عملية التنشئة الاجتماعية هي عملية معقدة وطويلة، تسعى من خلالها الأسرة في المرحلة الأولى وبشكل أساسي إلى إشباع حاجات الطفل الغريزية، لتسعى جاهدة بعد ذلك إلى تحويله من كائن بيولوجي إلى شخص اجتماعي مندمج مع محيطه الاجتماعي. وتساعد الفرد على فهم الثقافة المجتمعيه وتقبلها والانخراط فيها، وهذا لضمان استمرارية البنية والتركيبة الاجتماعية. لقد تناولت العديد من الأبحاث والدراسات أهمية التنشئة الاجتماعية للطفل ودور الكبير للأسرة فيها حيث اعتبرتها بمتابة الركيزة الأولى والأساسية للمجتمع من حيث مهامها للقيام بعملية التنشئة الاجتماعية الفاضلة باعتبارها الحاضنة الأولى و الأساسية للطفل والمحيط الاجتماعي المكون للطفل، والذي يكتسب ويتعلم فيه مختلف المهارات السليمة التي تخلق من الطفل فردا اجتماعيا سويا مندمج في المجتمع.

وتهدف التنشئة الى اكساب الطفل من خلال المراحل العمرية المختلفة مجموعة اساليب سلوكية معينة، تكسبه وتهيئه للاندماج الفعلي في المجتمع،

وللحديث عن دور الأسرة في التنشئة الاجتماعية ومساهمتها في تربية الأطفال على أسس وقواعد سليمة،

يستوجب على الأسرة العمل على:

- الرعاية الاهتمام بإعطاء الطفل الرعاية واحتياجاته للنمو الجسدي.
- تلبية احتياجات وطلبات النمو العقلي للطفل.
- المساعدة في تعزيز المهارات العقلية واللغوية من خلال الأنشطة والتفاعلات المختلفة المقدمة للطفل.

- غرس مشاعر الحب والحنان والشعور بالقيمة.
- التشجيع المتبادل على تبادل الآراء وتلقي وقبول الاختلافات .

خاتمة:

الأسـرة هي أول خليـة لاكتسـاب المعـايير والقـيم الاجتماعيـة والثقافيـة والسـلوكات الاجتماعية الخاصة بالطفل وبعلاقته الموجودة بينه وبين والديه، خصوصا ثم مع الأخرين فهي أهم وانجع وسيلة للتنشئة الاجتماعية. من خلال تلقين الطفل السلوك الاجتماعي المقبول وكذا ثقافة وعادات وسلوكيات المجتمع الذي يعيش فيه، وبهذا تعتبر المسئولة الأولى والمباشرة على عملية التنشئة الاجتماعية، والتي يتعلم فيها الطفل مجموع العادات والقيم والتقاليد المشتركة مع المجتمع ومع أفراده.

مما تسعى دوما إلى الحفاظ على النمط من خلال إنتاج الأفراد الفاعلين والناشطين في المجتمع وذلك من خلال تنشئتهم تنشئة صحيحة وسليمة في ظل توفير كل الاحتياجات والمتطلبات الحياتية التي من شأنها أن تساعد الأسرة في تنشئة أبنائها.

وفي الأخير نرى أن من أهمية وخصائص التنشئة الاجتماعية هي خطوة هامة لتحقيق أهداف التنشئة من قبل الفاعلين والقائمين عليها في مؤسساتها المختلفة، فمثلا تعد الأسرة أولى مؤسسات التنشئة حين تدرك أن التنشئة من من بين خصائصها التعلم والنمو والديناميكية والاستمرارية والتواصل. ولا يمكن الاستغناء عن الأسرة باعتبارها البيئة الأولى والمدرسة الاجتماعية الأولى التي تقوم بعملية التنشئة.

الاستنتاج:

- نلاحظ علماء الاجتماع يركزون في نظرتهم إلى التنشئة الاجتماعية على التفاعل مع المحيط والتي من شأنها جعل الفرد كائن اجتماعي.

وعموما التنشئة تحمل في طياتها اللغة التي هي أداة اتصال بين أفراد الأسرة الواحدة بصفة خاصة والمجتمع بصفة عامة.

اختلاف التنشئة الاجتماعية من أسرة إلى اخرى حسب نوع ونمط الأسرة والمحيط المعاش أي المجتمع الذي يقيم فيه الأبناء.

التوصيات:

- ❖ غرس روح المحبة والتعاون.
- ❖ اكتساب القيم الدينية والأخلاقية.
- ❖ اشراك الأطفال في حياتهم اليومية المختلفة.
- ❖ تخصيص أوقات لفائدة الأبناء.
- ❖ تنشئة الأبناء تنشئة سوية سليمة.
- ❖ التوعية والتحسيس.
- ❖ توفير الحماية.

الهوامش:

[1] محمد عاطف غيث، قاموس علم الاجتماع، دار المعرفة الجامعية للطبع والنشر والتوزيع، الإسكندرية، 2006، ص157.

[2] أحمد زكي بدوي، معجم مصطلحات العلوم الاجتماعية، مكتبة لبنان، بيروت، 1977، ص 130.

[3] مصباح عامر، التنشئة الاجتماعية والسلو ك الانحرافي لتلميذ المدرسة الثانوية، شركة دار الأمة، الجزائر، 2003، ص ص 44 – 45.

[4] العزة سعيد حسن، الإرشاد الأسري نظرياته وأساليبه العلاجية .الأردن،2000، ص20.